يدور بين الزعماء الصهيونيين حول مضمون الكيان الذي سيقام في المستقبل اكثر من الكيان المشكل ، وانه ظهرت في اوساط الحركة أراء مختلفة بين القائلين بالصهيونية الثقافية او السياسية او العملية . ويرى المؤلف ان احد اسباب عدم تحديد شكل الكيان في المستقبل هو ما يمكن ان تضعه المسألة العربية من معوقات . ولم يكن صدفة - بنظره - ان يتطرق حاييم وايزمن في مؤتمر كارلسباد ١٩٢١ الى المسألة العربية .

ويتتبع المؤلف بداية التحول وظهور فكرة الدولة اليهودية منذ حوادث ١٩١٩ ،بازدياد حجم « اليشوف » وتردي اوضاع يهود اوروبا الشرقية ، وهذا ما دعّم حركة « المرتدّين » بقيادة جابوتسكي الذي طالب بدولة الغالبية اليهودية في فلسطين ، بزيادة الهجرة وتوسيع رقعة الدولة اليهودية لتشمل ضفتي الاردن . في حين ظلّ وايزمن وزملاؤه ، كما يرى المؤلف ، ينادون بالوطن القومي اليهودي ، حتى كانت احداث ١٩٣٣ ، وازدياد الهجرة وثورة ١٩٣٦ ومشروع التقسيم فأيّد وايزمن الفكرة واستمر التعاون مع بريطانيا ، وكان ابرز ممثلي هذا الاتجاه بن - غوريون الذي اعتمد على تأييد يهود اميركا في ورقة عمل بليتمور ايار ١٩٤٢ ، حيث تمّ الاتفاق بين جميع الفرقاء على ان تصبح فلسطين « كومونولثاً يهودياً » . ويعتبر المؤلف ان ما لحق باليهود ابان الحرب العالمية الثانية قد دعم « شرعية » المطالبة باقامة الدولة التي اعلنت في وقت كانت فيه مسألة وضع فلسطين تحت وصاية دولية محلّ نقاش .

وقد قدمت في الموضوع السادس وعنوانه « **فلسطين في سياسات البلاد العربية بين ١٩١٨ و ١٩٤٨** » عرضاً لتطور القضية الفلسطينية في اطارها العربي على اعتبار أن القضية في جوهرها قضية عربية . لأن فلسطين هي جزء من الوطن العربي في تطوره التاريخي والحضاري ، وكان الهدف من ذلك توضيح فكرة خاطئة تحيط بدراسة القضية الفلسطينية ، وتعود هذه الفكرة الى محاولة تتبع النزاع العربي - الاسرائيلي منذ عام ١٩٤٨ ، وتصويره على انه ناجم عن مجرد مشكلة حدود وتصادم مصالح بين اسرائيل والدول العربية المحيطة بها ، وان اسرائيل قد واجهت ، منذ نشأتها ، امتحاناً قاسياً امام معارضة عربية في الخارج .

والواقع ان المشكلة تعود في جذورها الى نهاية القرن التاسع عشر ، حين كانت فلسطين جزءاً لا يتجزأ من البلاد العربية لا تنفرد بأحداث خاصة مستقلة ، ولكن مع بدء تلاشي الدولة العثمانية وما رافقه من تزايد الاهتمام الدولي بالشرق العربي ، بدأت فلسطين تتخذ وضعاً متميزاً نظراً للتركيز الصهيوني عليها ، واثبتت الوقائع ان الشعب العربي في فلسطين وخارجها قد شعر بالاخطار منذ وقت مبكر ، واتخذت ردود فعله اساليب مختلفة ذلك ان الحركة الصهيونية جاءت حائلاً امام تحقيق تطلعات الحركة العربية الناشئة حين خططت لاجتزاء قسم هام من الارض العربية .

زادت تعقيد الموقف مع نشوب الحرب العالمية الاولى ، حين التقت على ارض فلسطين المصلحة البريطانية والمصلحة الصهيونية لايجاد وطن قومي يهودي ، وكانت الحركة الوطنية في فلسطين منذ عام ١٩١٩ على اقتناع كامل بوحدتها مع الحركة القومية العربية ، والتقت مع قوى وطنية عربية تعمل على تحرير بلادها من النفوذ الاستعماري ، وتبدّت اهمية التضامن العربي خلال فترة الانتداب الذي بلغ اوجه في حرب ١٩٤٨ ، حيث دخلت الشعوب والحكومات العربية في اول مواجهة علنية لانقاذ فلسطين احد الاقاليم العربية في جامعة الدول العربية .

واذا بدا بعض الخلاف بين مسيرة الحركة الوطنية في فلسطين وبين الحركة العربية في بعض الاحيان ، فهذا لا يعود الى تناقض مبدئي بل لأن وقائع التجزئة فرضت نفسها على الحركة العربية فأصبح كل اقليم يعالج قضيته منفرداً . مع ذلك فقد كان الشعور بالخطر على اقليم فلسطين عاملاً هاماً في تعميق الشعور القومي رغم المحاولات البريطانية لعزل فلسطين عن جيرانها ، واذا كانت الحكومات العربية قد فشلت عام ١٩٤٨ بان تصل الى نتيجة حاسمة فهذا لا يعود الى ضعف الشعور القومي بل ان الضعف يكمن في ان هذه الحكومات كانت ضعيفة ولا تملك مقدرات نفسها .

* * *

اخيراً فإن الموضوعات التي طرحت في المؤتمر حول تاريخ فلسطين لم تكن جديدة . لكن الاضافة الجديدة هي في التفسيرات التي تمثل وجهة نظر بعض المؤرخين الالمان في فهمهم لتاريخ فلسطين . وهي وجهة نظر قد لا تتطابق مع وجهة نظرنا ، الا ان القدر الايجابي الذي عرض والذي توضح من خلال المناقشات للرد على بعض المنتقدين . هو أمر جدير بالتقدير والاعتبار .

د . خيرية قاسمية